

رؤية مستقبلية لتطوير الحرف اليدوية التراثية في صعيد مصر

إعداد

أ.م.د/ رضوان عبد الراضى سيد أحمد سيد

أستاذ الآثار المصرية المساعد

كلية الآثار-جامعة أسوان

وكيل الكلية لشئون خدمة المجتمع وتنمية المجتمع

مؤسس ومدير مركز حضارة وتراث أسوان بجامعة أسوان

مقدمة:

التراث: الماهية والأهمية والهوية والتنمية المستدامة (ماضى-حاضر-مستقبل)

الماهية: هناك العديد من التعريفات للتراث وتقسيماته وأنواعه المختلفة، ولعل أشهر تعريفاته: "التراث هو كل ما خلفه الأوائل والأجداد للأحفاد من إرث حضاري متنوع يربطهم بجذور وطنية قوية بالماضي، ويعيشون به في الحاضر ويفتخرون به، ويعبرون به نحو مستقبل مشرق ويتميز بالاستمرارية والتطوير والاستدامة".

أما أشهر أنواعه وتقسيماته: التراث المادي الثقافي الملموس ومنه التراث الطبيعي، والتراث اللامادي المعنوي اللاملموس.

الأهمية: تتمثل أهمية التراث في أنه يبرز السمات الحضارية المميزة لكل شعب عن غيره من الشعوب الأخرى، مما يعزز قيم الانتماء للوطن والولاء له والتمسك بالجذور الحضارية في ظل العولمة والتشكيك في الأصول الحضارية وسيطرة الغير ومحاولة طمس الهوية الوطنية، كما أنه يعزز قيم الترابط الاجتماعي وينشر التسامح، كما أنه يعزز الاقتصاد القومي مما يساعد في بناء المجتمع من خلال خلق فرص عمل والحد من البطالة، كما أنه يحافظ علي حق الأجيال التالية في ثروات الوطن وينميها ويطورها باستمرار في المستقبل: أي الاستمرارية والتنمية المستدامة. فالتراث بحق هو عبق الماضي وروعة الحاضر وإشراقه المستقبل.

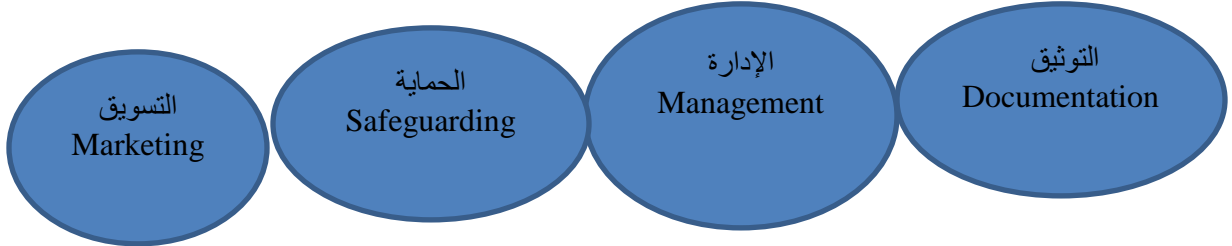
وكما قال الحكيم والزعيم الهندي المهاتما غاندي: "أنا علي استعداد أن أفتح نوافذ بيتي لتهب عليها رياح جميع الثقافات، ولكن بشرط: ألا تقتلني من جذوري"، وبإلهام من عبارة عظيمة عميقة تدعونا للتأمل.

مراحل التعامل مع التراث:

يمر التعامل مع التراث بعدة خطوات منطقية متتالية علي التوالي ترتيبا وتنظيما، وهي: الحصر والجمع-التصنيف-التوثيق-الحفظ والأرشفة-الإتاحة والنشر-الحفاظ والصيانة-التسويق:

تفصيلا:

أما اختصارا:



يعد تراثنا المصري الحضاري ليس فقط تاريخنا بل أيضا مستقبلنا الذي يجب أن نحافظ عليه ونصونه، ونعمل علي حسن إدارته وعرضه وتسويقه داخليا وخارجيا.

ووجب علي الجميع الاهتمام به والحفاظ عليه وتحمل المسؤولية المجتمعية تجاهه، والتصدي بشكل قوى للمعوقات والمشكلات التي تواجهه ، بل والعمل على تطوير وتسويق مقوماته الحضارية ، واستغلال تلك المقومات التراثية في تنشيط أنماط سياحية غير تقليدية مما ينعكس بشكل مباشر على تنمية وتطوير المجتمع. كما يمكن استغلال التراث الحضاري الفريد والمميز كأداة ووسيلة هامة وفاعلة للتنمية المستدامة ، ورفع المستوى الإقتصادي والإجتماعي للمواطنين.

محاور تطوير استراتيجيات الهيئات الوطنية والمراكز والمؤسسات الحكومية والخاصة العاملة في مجال التراث:

المحور التعريفي.

المحور التعليمي.

المحور التسويقي.

والمهم في هذا المحور الأخير:

- التراث الحضاري يحتاج إلى تسويق بكفاءة عالية تبرز تلك المقومات، حيث أن تسويق تراثنا الحضاري سوف يؤدي بشكل فاعل إلى تعظيم الاستفادة من مقومات التراث الثقافي والطبيعي في خلق مناطق جذب سياحي مميزة ، خاصة وأن السياحة هي الصوت الحقيقي للتراث الحضاري *Tourism is the Voice of Heritage*. ونقصد بذلك نوع السياحة الثقافية التي تبحث عن السمات الحضارية المميزة للمجتمعات والتي تجوب العالم لتشهد وتدرس فقط المنتجات الحضارية للشعوب علي اختلاف أنواعها وهو التراث الثقافي اللامادي اللاملموس المعنوي (العادات والتقاليد-الحكي والشفاهة والقصص-الملابس والأزياء-الزينة والحلي والإكسسوارات-العطور-أنواع الطعام والشراب-الموسيقى-الغناء-الرقص-الحرف التراثية والصناعات اليدوية).

توصيات من أجل تطوير الحرف التراثية والصناعات اليدوية في جنوب الصعيد

الآلية:

الحصر الشامل والمكثف.

دراسة علمية حقيقية.

تجميع وحصر وتوثيق.

لجان وقوافل تجوب كل قري مصر، ولسهولة الوصول يجب التنسيق مباشرة مع المجالس المحلية والقروية فليدهم كل البيانات والمعلومات وعلي معرفة تامة بطبيعة المجتمعات المحلية وسكانها (عن تجربة حقيقية).

الدمج:

إدخال الحرف وأصحابها داخل هيئات رسمية راعية مثل جمعيات ومؤسسات ومراكز، وتجميعهم للتواصل والتدوير وتناقل الخبرات والإبداعات.

الكيان:

عمل وتنظيم كيان كبير يتولي رعاية هؤلاء الحرفيين وإشعارهم بأهميتهم وقيمتهم في المجتمع ودورهم الفعال في المحافظة علي التراث (نقابة مثلا) تحافظ علي حقوقهم وترعاهم وأسرههم وتحقق لهم حياة كريمة آمنة تتناسب مع أهميتهم وإسهاماتهم في المجتمع (رعاية صحية واجتماعية واقتصادية). وكما يقال فالبشر قبل الحجر والإنسان قبل البنين.

الدعم الفني والمادي والمعنوي:

لابد من تقديم كافة أوجه الدعم الفني والمادي والمعنوي لأصحاب الحرف اليدوية ومتابعتهم والمرور الدوري عليهم لتفقد أحوالهم والمشكلات والمعوقات التي يتعرضون لها والعمل علي حلها بصورة مباشرة ونهائية بغية التطوير والتحسين والحصول علي المنتج في أسرع وقت وبدقة عالية. وأغلب احتياجات أصحاب الحرف طبقا لعملنا في هذا المجال ومقابلتهم المستمرة تتمثل في توفير المادة الخام بسعر مناسب ومنع استغلال التجار لهم، حيث يبيعون لهم المادة الخام اللازمة للصناعة بسعر باهظ ثم يعودون فيشترون منهم المنتج بسعر بخس ثم يقومون ببيع هذه المنتجات بأسعار تبلغ أضعاف ما اشتروه منهم، وفي حقيقة الأمر فإن هذا يعد استغلالا حقيقيا وسينا لأصحاب الحرف. كما اشتملت المطالبات علي توفير المكن والآلات اللازمة التي تساعد على الإنتاج وتطوير حرفتهم.

التدريب والتعليم والتدوير وتناقل الخبرات:

لابد من عقد دورات تدريبية متنوعة ومنظمة علي مدار العام، وذلك من أجل التطوير والتحسين المستمر والاطلاع علي كل ما هو جديد في هذا المجال، وكذلك لاستمرار تعليم هذه الحرف للأجيال ولأكبر عدد من المهتمين والراغبين في تعلمها والتكسب منها، وتدوير

وتنقل الخبرات بين أصحاب هذه الحرف وتعليم غيرهم للانتشار والحفاظ عليها من الانقراض والاندثار.

التوعية بالتطوير والتحسين والاستمرارية:

لابد من توعية أصحاب الحرف بضرورة تطوير وتحسين حرفتهم وأدواتها وجودتها ومعرفة كل جديد فيها، وذلك لمواكبة التطور والتحديث المستمر فيها وموافاة متطلبات سوق العمل المتزايدة والمنافسة الكبيرة داخله مما يضمن الاستمرارية مع جودة المنتج.

المعارض والمبادرات والندوات:

لابد من التوسع في تنظيم وإقامة المعارض الموسمية والدائمة لعرض منتجات أصحاب الحرف اليدوية ولتصريف منتجاتهم وعرضها للجمهور في المدن (مثلا: معرض ديارنا و تراثنا) حيث لا تجد إقبالا كبيرا من سكان القرى التي تنتج فيها هذه المنتجات لضيق ذات اليد، وكذلك يجب التوسع في إطلاق المبادرات (مثلا: صناعية مصر و حياة كريمة) وعقد الندوات التنقيفية التعريفية بهذه الحرف وأهميتها علي المستوى الوطني والاقتصادي والاجتماعي، مع الدعاية الصحفية والإعلامية وعلي شبكات التواصل الاجتماعي لها بهدف الوصول إلي أكبر عدد من المواطنين ونشر الثقافة التراثية بينهم.

التشبيك وبروتوكولات التعاون بين القطاعين العام والخاص:

إنه من الضروري والهام جدا التنسيق والتشبيك بين الهيئات والوزارات الحكومية المعنية والتي يدخل ضمن اختصاصاتها موضوع الحرف اليدوية، وكذلك الشركات المؤسسات والمراكز التي تتبع القطاع الخاص لمنع أي تضارب بين اللوائح والقوانين المنظمة وللتسهيل والتيسير، وكذلك عقد وإبرام بروتوكولات تعاون جادة ترصد لها مخصصات مالية كبيرة بين الوزارات والبنوك والشركات والتي تقدم مبادرات جادة، وكذلك تشجيع الشركات البادئة والمشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر، وكذلك تضمين الحرف والصناعات اليدوية التراثية في مجال ريادة الأعمال لتشجيع الشباب علي الانخراط في هذا المجال والاستثمار فيه وتطويره حيث يسهم ذلك في النهوض بالاقتصاد الوطني، وتوفير فرص عمل للشباب.

التسويق:

الرجاء الرجوع للزميل الفاضل د/ محمد برسي متخصص التسويق بكلية التجارة جامعة أسوان وعضو وفد الزيارة ولجنة الجامعة (خبير متميز).

أنواع الحرف اليدوية التراثية التي يتميز بها مجتمع جنوب الصعيد

يتميز جنوب الصعيد بالعديد من الحرف اليدوية التراثية التي تنتشر في ربوع قراه ونجوعه، وتشهد بمدي الثراء والتنوع والإبداع في منتجاته، ومنها:

- صناعة الكليم و السجاد والحريير والمفروشات: أحميم بمحافظة سوهاج، ومحافظة الوادي الجديد. ومرسي علم وأبو سمبل وسيوة ونقادة.
- مصنع جراجوس لصناعة الخزف بقنا
- صناعة الفخار.
- صناعات الخوص (سعف الجريد) والسلال والجريد.
- صناعات الجلود: حلايب وشلاتين.
- صناعات التطريز: سيوة.
- صناعة الحلبي: نصر النوبة وحلايب وشلاتين ومرسي علم.
- التللي: التطريز بخيوط الذهب والفضة: سوهاج.

تمثل الصناعات التراثية والحرفية قيمة مضافة للاقتصاد القومي، لأنها تعتمد بشكل كبير على الخامات المحلية والإبداع البشري، كما أنها تمثل مضمونًا ثقافيًا وفنيًا عظيمًا يعتمد على التراث المصري

توصيات الخبراء للحفاظ على الحرف التراثية:

١. الحفاظ على الهوية المصرية والاهتمام بتوظيف التراث في مختلف المجالات.
٢. تطوير أنظمة مساندة تعمل على التسويق بصفة عامة، والتسويق الإلكتروني وخاصة المنتجات التراثية.
٣. ضرورة الاهتمام والتركيز على تقنيات التشكيل اليدوي التراثية وتطويرها وتبسيطها والاهتمام بالمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر، مما يساهم في رفع القدرة التنافسية للمنتج التراثي المصري.
٤. إعادة إحياء الصناعات الحرفية التراثية وتأكيد جودة المنتجات لرفع القدرة التنافسية.
٥. عمل دورات تدريبية مؤهلة للصناع لإتقان الحرف اليدوية.
٦. دعم النشاط الاقتصادي القائم على الصناعات الحرفية.
٧. الدعوة إلى مؤتمر دولي خاص بالحرف البيئية والتقليدية والتراثية

٨. أن يصاحب ورش الحرف التقليدية ورش للحكى الشعبي للحديث عن الحرفة وتاريخها.

يتضح مما سبق أن الحرف التراثية هي كنوز وتراث ينبغي الحفاظ عليها كجزء من التاريخ والهوية والثقافة المصرية الممتدة لآلاف السنين.. أنواع مختلفة من الحرف تعد فرص للعمل وكسب الرزق وأيضا لتحقيق الذات، ومع المزيد من فرص التسويق والتصدير تتحول هذه الصناعات الصغيرة إلى مصدر رئيسي للدخل القومي أسوة بدول أخرى تحقق ذلك، ولأهمية هذه الحرف كان لا بد من إتباع الوسائل العلمية وتوفير الإمكانيات للحفاظ عليها من الاندثار، والعمل علي تنميتها وإيجاد أجيال جديدة تجيد التعامل معها علي أسس علمية تعتمد علي دراسات متخصصة، لأنها في النهاية ثروة اقتصادية وإرث حضاري يجب عدم التفريط فيه.

الأهمية الاقتصادية للصناعات اليدوية:

يمكن تلخيص الأهمية الاقتصادية للصناعات اليدوية في التالي :

١. إمكانية إيجاد فرص عمل أكبر عن طريق تخصيص موارد أقل مقارنة بمتطلبات الصناعات الأخرى وقابليتها لاستيعاب وتشغيل أعداد كبيرة من القوى العاملة بمؤهلات تعليمية منخفضة .
٢. الاستفادة من الخامات المحلية وخاصة المتوفرة بكميات اقتصادية .
٣. تستطيع المرأة كأم وربة بيت ممارسة الحرفة في الأوقات التي تناسبها ، وفي الأماكن التي تختارها أو حتى في منزلها .
٤. انخفاض التكاليف اللازمة للتدريب، لاعتمادها أساساً على أسلوب التدريب أثناء العمل فضلاً عن استخدامها في الغالب للتقنيات البسيطة غير المعقدة.
٥. المرونة في الانتشار في مختلف محافظات ومناطق الجمهورية التي يتوفر بها خامات أولية بما يؤدي إلى تحقيق التنمية المتوازنة بين الريف والحضر ويؤدي إلى الحد من ظاهرة الهجرة الداخلية ونمو مجتمعات إنتاجية جديدة في المناطق النائية .
٦. المرونة في الإنتاج والقدرة على تقديم منتجات وفق احتياجات وطلب المستهلك أو السائح .

أهم مقترحات تفعيل الصناعات اليدوية :

لغرض تنمية الاستثمار في مجال الحرف والصناعات التقليدية وتطوير منتجاتها حتى تساهم بشكل فعال في التنمية الاقتصادية يقترح العمل على:

١. وضع آلية فاعلة للتنسيق بين الجهات ذات العلاقة في مجال الحرف والصناعات التقليدية
٢. التنسيق مع جهات مثل وزارة التربية والتعليم والتدريب الفني وضع البرامج التدريبية الهادفة إلى تنمية مهارات وقدرات الحرفيين خاصة للأجيال الناشئة منهم لإيجاد مصدر دائم لتزويد هذا القطاع بما يحتاجه من أيدٍ عاملة ماهرة تضمن استمرار وتداول الخبرات والمهارات الحرفية في مختلف الصناعات .
٣. استمرار مشاركة الحرفيين بصورة سنوية في المهرجانات الوطنية السنوية وغير السنوية للتراث والثقافة.
٤. اختيار الصناعات الحرفية المميزة وإتاحة الفرصة لها في المشاركة في المعارض الدولية (الداخلية والخارجية) التي تنظمها أو تشارك فيها بلادنا.

٥. التنسيق مع البنوك والمؤسسات المالية المتخصصة والداعمة في مجال الإقراض لتمويل الصناعات الحرفية بشروط ميسرة وأن يتضمن التمويل حوافز مشجعة تجعل الحرفي يقبل على استخدامه والاستفادة منه، ويمكن تقديمه بصيغ مختلفة حسب ظروف كل حالة.

٦. الاهتمام بأنشطة تسويق منتجات الصناعات الحرفية داخلياً وخارجياً على أن تشمل هذه الأنشطة داخل البلاد كل من مراكز الحرفيين ، الأسواق السياحية ، الفنادق، المتاحف، المطارات والموانئ ، الحدائق العامة ، المعارض والمهرجانات.. أما التسويق الخارجي فيتمثل في المشاركات الخارجية في المعارض والمؤتمرات والأسواق الدولية وغيرها.

٧- الاهتمام بتفعيل التعاون المشترك مع الجهات ذات العلاقة بالصناعات الحرفية في الدول على المستوى الإقليمي والدولي، والاستفادة من تجارب هذه الدول وذلك بالتنسيق مع الجهات المهتمة بالصناعات الحرفية في تلك الدول.

الهوية المصرية:

إن الصناعات اليدوية مخزون للخبرات الحياتية ونتاج حضاري لا بد من توريثه على مدار العصور للحفاظ على الهوية المصرية، وتلعب الصناعات اليدوية دوراً مهماً في دور التنمية الاقتصادية من خلال تميزها ببعض السمات منها أن إنشاءها لا يحتاج رأس مال كبير كما تمثل تكلفة فرص العمل قيمة صغيرة بمقارنة مع منشآت الصناعات الكبيرة، وأن احتياجاتها من البنية الأساسية متواضعة للغاية، واحتياجاتها من مستلزمات الإنتاج بسيطة نسبياً كما تتميز بالمرونة العالية بالاستفادة من المصادر المتنوعة من العمالة.

استراتيجيات مدروسة:

إن النهوض بالصناعات اليدوية ضمن استراتيجيات مدروسة من قبل الدولة؛ عن طريق تكوين بنك معلومات عن الصناعات الحرفية واليدوية والتواصل مع الهيئات المعنية وتوفير الخدمة الاستشارية المجانية للصناع الحرفيين وإمدادهم بالمعلومات المحلية والدولية لمساعدتهم في خلق ميزة تنافسية، وكذلك مساعدة الصناع الحرفيين في إعداد دراسات جدوى بهدف التنبؤ مسبقاً بمجالات هذه الصناعات، وعدم تعرض الصناع لصدام الخسارة، موضحاً ضرورة المساهمة في إنشاء مراكز الإنتاج بالأقاليم والمحافظات المختلفة، وكذلك معامل اختبار المواد وهذا لضبط جودة الإنتاج الخاصة بالمنتجات التي سيتم توجيهها للتصدير.

وأنه من الضروري السعي لتحقيق الربط بين التعليم الفني وسوق العمل بالصناعات الصغيرة "الييدوية"، وإعداد الصناع للصناعات الصغيرة بمهارات العمل الإدارية، إلى جانب المهارات الحرفية لخلق رجال أعمال من هذه الشريحة، وإعطائهم الأفضلية في التمويل ومددهم بمزيد من التمويل ومزيج من الحوافز الاستثمارية بخلاف تخفيض النفقات وهذا من خلال تخفيض النفقات الضريبية في بداية حياتهم العملية.

غرفة صناعة الحرف اليدوية

أنشئت غرفة صناعة الحرف اليدوية بمقتضى القرار الوزاري رقم ٩٦٤ لسنة ٢٠١٥، تعد الغرفة إحدى غرف اتحاد الصناعات المصرية.

أهداف غرفة صناعة الحرف اليدوية

- رفع كفاءة الصناعات اليدوية حتى تتناسب مع احتياجات السوق المحلي والدولي.
- رعاية مصالح العاملين في مجال الحرف اليدوية.
- تسهيلات في القروض من البنوك لأصحاب المشاريع الصغيرة.
- تخصيص أماكن للحرف اليدوية في السفارات و المتاحف و المطارات و البيوت الأثرية لعرض منتجاتهم.
- توفير التدريبات اللازمة لأصحاب الحرف اليدوية.
- الإغفاء الضريبي المؤقت لأصحاب الحرف الصغيرة.
- الاشتراك مع كل الجهات التي تعمل بالحرف اليدوية لتطوير منتجاتهم.
- العمل علي تسهيل إجراءات استخراج التراخيص لأصحاب الحرف اليدوية و المشروعات الصغيرة.
- العمل علي تحويل القطاع الغير رسمي إلى قطاع رسمي فيما يخص الحرف اليدوية في الدولة.
- العمل علي تخصيص أماكن للحرف اليدوية في المناطق الصناعية.
- العمل علي توفير نظام تأمينات اجتماعية ورعاية صحية لأصحاب الحرف اليدوية.
- دعم القدرات التنافسية للمنتج المصري.

قطاعات غرفة صناعة الحرف اليدوية

- المنسوجات اليدوية و التطريز.
- المنتجات الزجاجية.
- حرف الأحجار.
- الفخار و الخزف و السيراميك.
- المشغولات الخشبية.
- السجاد و الكليم اليدوي.
- صناعات المجوهرات و الحلي.
- صناعة الشمع.
- الصناعات المعدنية.